
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

دور القرائن الطبية في إثبات بداية حياة الجنين من منظور إسلامي

إعداد
أ.د. إسماعيل غازي مرحبا
الأستاذ في كلية الشريعة
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

جاءت الشريعة الإسلامية بإقامة العدل بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقه وحلّ مشاكل الناس، ومن طرق تحقيق ذلك: إعمال القرائن في القضايا المختلفة، لذا فإن الناظر في كتب الفقهاء يجدهم قد أيدوا العديد من اختياراتهم وترجيحاتهم بقرائن شتى(١)، وقد تنوعت هذه القرائن في أشكالها وأنواعها، فمنها قرائن جاءت بها نصوص الكتاب والسنة، ومنها قرائن قضائية يستنبطها القاضي بفطنته، ومنها قرائن فقهية استنبطها الفقهاء واستدلوا بها في الكثير من الأحكام(٢).

وكان من ضمن تلك القرائن، قرائن لها علاقة بأمور طبية، تزداد أهميتها في أيامنا يوماً بعد يوم، بسبب التطور التقني في المعدات الطبية، وقدرتها على إعطاء نتائج دقيقة في كثير من الحالات.

لذا فإن الكتابة فيما يتعلق بهذه القرائن الطبية عموماً أمر موفق من وجهة نظري إلى حدّ بعيد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتضح أهمية الكتابة فيما يتعلق بالقرائن الطبية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: ازدياد أهمية هذه القرائن كما ذكرنا بسبب التطور في المعدات.

ثانياً: الحاجة إلى تسليط الضوء على القرائن الطبية وإبرازها، إذ إنها لم تُدرس بالشكل المطلوب.

ثالثاً: ما للقرائن بحد ذاتها من أهمية في الترجيح في المسائل الطبية، خاصة الحادثة منها.

---

(١) يدل لذلك كثرة الفروع الفقهية حتى استحقت الإفراد في رسائل علمية متعددة، منها رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز سنة ١٣٩٨هـ، عنوانها: (القضاء بالقرائن في الشريعة الإسلامية) من إعداد الطالب: عبد الله علي عيد روس البار.

(٢) ينظر: القضاء بالقرائن المعاصرة للدكتور عبد الله بن سليمان العجلان (ص١١٥-١١٧).

رابعاً: أهمية القرائن عموماً والقرائن الطبية من حيث تعلقها في العديد من المسائل التي تدخل في الضرورات الخمس: (الدين والنفس والعقل والعرض والمال).

خامساً: أهمية القرائن في العديد من مسائل القضاء الشرعي والفصل في الخصومات.

سادساً: الحاجة الملحة إلى وزن هذه القرائن بالميزان الشرعي الصحيح في زمن اختلت فيه الموازين واضطربت.

لما سبق أحببت أن أشارك في هذا المجال في موضوع: (دور القرائن الطبية في إثبات بداية حياة الجنين).

وأهمية هذا الموضوع بشكل خاص تأتي لما له من تأثير واضح في العديد من المسائل الطبية التي يختلف فيها الحكم شرعاً وقضاء في حال كان الجنين حياً، عنه في حال إذا كان الجنين ميتاً. فإن التعامل مع الحي ليس كالتعامل مع الميت:

فإن الاعتداء على الحي ليس كالاعتداء على الميت، شرعاً وقضاء.

وإجراء التجارب مهم لمعرفة كيفية علاج العيوب الوراثية وغيرها في الأجنة، ولكن إجراؤها على الحي ليس كإجرائها على الميت.

وإجهاض الجنين المريض إذا كان حياً يختلف عن إجهاضه ميتاً. وهكذا.

مشكلة البحث:

١- هل توجد قرائن طبية حديثة تتعلق بمسألة (بداية حياة الجنين)؟

٢- هل كان لهذه القرائن أثر في مسار هذه المسألة الفقهية القديمة؟

٣- ما مدى تأثير هذه القرائن الطبية الحديثة في الترجيح في المسألة؟

أهداف البحث:

١- إثبات وجود قرائن طبية حديثة تتعلق بهذه المسألة.

٢- توضيح أثر هذه القرائن في مسار هذه المسألة.

٣- بيان مدى تأثير هذه القرائن في الترجيح في هذه المسألة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة تتعلق بما ذكرناه من أهداف، وإنما توجد دراسات سابقة تتعلق بدراسة مسألة (بداية حياة الجنين)، ومن هذه الدراسات:

- بدء الحياة ونهايتها. للدكتور عمر الأشقر. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".
- بدء حياة الإنسان في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. للشيخ صالح موسى شرف. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".
- بداية الحياة الإنسانية. للدكتور بدر المتولي عبد الباسط. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".
- بداية الحياة الإنسانية. للدكتور مختار المهدي. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".
- بداية الحياة. للدكتور محمد الأشقر. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".
- تحديد بداية الحياة الإنسانية ونهايتها في ضوء النصوص الشرعية واجتهادات علماء المسلمين. للدكتور محمد نعيم ياسين. ضمن أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة. ط٣/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. دار النفائس للنشر والتوزيع — الأردن.

وكل هذه الدراسات نافعة مفيدة، وقد أفدت منها في بحثي، ولكن ليس فيها التركيز على **إبراز القرائن الطبية أو بيان أثرها في المسألة، علاوة على أنها لا تبحث المسألة بالطريقة الأكاديمية المتبعة** بحيث تجمع كلّ الأقوال الواردة مع ذكر الادلة مناقشتها دليلاً دليلاً.

وما ذكرته لا ينقص تلك الأبحاث حيث أنها لم تكتب لأجل بيان القرائن الطبية، وهي عبارة عن أبحاث قدمت إلى مؤتمرات وندوات علمية، وليس من متطلباتها الطريقة الأكاديمية في الكتابة.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع وخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بالقرائن الطبية.

المبحث الأول: تاريخ موجز للقرائن الطبية لحياة الجنين.

المبحث الثاني: القرائن الطبية المعاصرة في تحديد الحياة في الجنين.

المبحث الثالث: مسألة بداية حياة الإنسان، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تحرير محل النزاع.

المطلب الثاني: أقوال العلماء المعاصرين في هذه المسألة.

المطلب الثالث: سبب الخلاف في المسألة.

المطلب الرابع: أدلة الأقوال باختصار مع مناقشة القرائن.

المطلب الخامس: الترجيح في المسألة.

المبحث الرابع: أثر القرائن الطبية في مسألة تحديد بداية حياة الإنسان.

والخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

ثم صنعت فهرساً للمصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت باستقراء مواد المسألة المطلوب بحثها من مصادر البحث المتنوعة، مع القيام باستنباط ما يعتمدونه من قرائن لم ينصوا عليها صراحة، قد تأتي لها إشارات في التقديم للمسألة أو عند الاستدلال أو في ثنايا مناقشتهم لأدلة الأقوال الأخرى، أو أثناء الترجيح في المسألة.

سائلا الله عز وجل الإعانة والتوفيق، وهو جهد المقل الضعيف، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان من خطأ فهو من جهة نفسي المقصرة، وأستغفر الله تعالى.

التمهيد: وفيه التعريف بالقرائن الطبية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالقرائن.

المطلب الثاني: التعريف بالقرائن الطبية.

المطلب الأول: التعريف بالقرائن:

القرائن جمع قرينة، وهي لغة: جمع شيء إلى شيء، والقرينة نفس الإنسان كأنهما قد تقارنا، وقرينة الرجل: امرأته(١).

وأما اصطلاحاً:

فقد عرفها الجرجاني: "أمر يشير إلى المطلوب"(٢).

وعرفها الزرقا: "كل أمارة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه"(٣).

وذكر الدكتور عبد الله العجلان عدة تعريفات للقرائن اصطلاحاً ثم رجح تعريف الزرقا مع تعديل طفيف ليكون الراجح في تعريفها: "كل أمر ظاهر يصاحب شيئاً خفياً فيدل عليه"(٤).

المطلب الثاني: التعريف بالقرائن الطبية:

إضافة (الطبية) إلى (القرائن) تقييد لها بهذا الوصف، لإخراج كل الأمور الظاهرة غير ذات العلاقة بالأمور الطبية التي تصاحب شيئاً خفياً فتدل عليه.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٥/٧٦-٧٧.

(٢) معجم التعريفات (ص١٤٦).

(٣) المدخل الفقهي العام (ص٩٣٦).

(٤) القضاء بالقرائن المعاصرة (ص١١٠).

ومن هذه القرائن الطبية متنوعة في أشكالها وفي أغراضها، فمنها: القرائن الطبية في إثبات عيوب النكاح، والقرائن في إثبات النسب أو نفيه، والمثبتة لجريمة السكر أو المخدر، وفي إثبات جريمة القتل، والقرائن في إثبات جريمة الإجهاض، والقرائن الطبية في إثبات نهاية حياة الإنسان، والقرائن الطبية في بداية حياة الإنسان، وهو محل بحثنا هذا.

وكل واحدة مما سبق تحتاج إلى بحث مستقل يقوم على أساس جمع مختلف القرائن الطبية المستجدة، وبيان أثر هذه القرائن ومدى اعتبارها. والله أعلم.

المبحث الأول

تاريخ موجز لقرائن حياة الجنين

إن الكلام على إثبات حياة الجنين من الأهمية بمكان، إذ معناه تحديد بداية حياة الإنسان، ولا تخفى أهمية هذا التحديد، خاصة في وقتنا المعاصر، حيث التطور الكبير في آلات الرصد والمراقبة والتصوير، وعندما تكلم فقهاؤنا رحمهم الله قديماً عن الأحكام الفقهية كانت بحسب ما توصل إليه علماء الطب في زمنهم، في الأمور التي تتعلق بالمعطيات الطبية.

وبعد أن لخّص أرسطو النظريات السائدة في عصره والمتعلقة بتخلّق الجنين، استمر الجدل بين أنصار نظريتين في تخلق الجنين، هما:

النظرية الأولى: نظرية الجنين الكامل القزم الموجود في مني الرجل، ومفادها أن الجنين موجود في السائل المنوي مخلقاً وكاملاً، ولكنه صغير جداً فلا نراه، ثم ينمو بالتدريج داخل الرحم، تماماً كما تنمو بذرة أي نبات.

النظرية الثانية: نظرية الجنين الكامل القزم الذي يتخلق من انعقاد دم الحيض، ومفادها أن الجنين موجود في دم الحيض، فيعقده السائل المنوي، فيصبح جنيناً، تماماً كما تفعل المنفحة بالحليب فتحوّله إلى جبن.

وبعد اختراع المجهر في القرن السابع عشر الميلادي، تمكن العلماء من مشاهدة الحيوانات المنوية في السائل المنوي، ولكن لم يدركوا دورها في عملية الإخصاب.

ثم سادت في القرن السابع عشر والثامن عشر نظرية أن الجنين موجود بشكل مصغر في بييضة الأنثى، ثم ينمو بتأثير الحيوانات المنوية، ولكنهم لم يكتشفوا أيضاً عملية التلقيح والإخصاب، كما لم يشاهدوا النطفة الأمشاج التي ذكرت في القرآن الكريم قبل ذلك بمئات السنين(١).

---

(١) وذلك في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢].

وفي العام ١٨٧٥م تمكن العالم هيرتوينغ (Hertwing) من مشاهدة ورصد اللقاء بين الحيوانات المنوية والبييضة، وما يتلوه من الانقسامات الخلوية، فكان بذلك أول من عرف من علماء الغرب دور كل من الحيوان المنوي والبييضة في تكوّن الجنين.

وهكذا تخلت البشرية عن فكرة الجنين القزم.

واستمر العلماء بعد ذلك في معرفة الأطوار التي تمّر بها البييضة الملقحة إلى أن تتم ولادة الإنسان[1].

فكان لهذه المعرفة الدقيقة لأطوار تخلّق الإنسان، التي ذُكرت في آيات من كتاب الله تعالى، وفي أحاديث النبي ﷺ، وما تلاها من معرفة العلماء ورصدهم لكثير من الدقائق والتفاصيل في خلق الإنسان، وما توفر لديهم من قرائن طبية مختلفة، كان لهذه المعرفة أثراً بارزاً في اختلاف الباحثين في تحديد بداية حياة الجنين، على عدة أقوال.

وسأقوم في المباحث الآتية إن شاء الله بحصر لهذه القرائن، وبيان أثرها في أقوال العلماء المعاصرين في هذه المسألة.

(١) انظر لما سبق: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان (ص١٩-٢٠)، وموقع الشبكة الإلكترونية التالي: http://www.islamicmedicine.org/embryotext.htm

المبحث الثاني

القرائن الطبية المعاصرة في تحديد الحياة في الجنين

سأذكر هنا أهم القرائن الطبية التي وقفت عليها، وستأتي بعض قرائن أخرى في سياق المسألة إن شاء الله تعالى، وهذه القرائن هي:

١- المشاهدات الطبية عبر الآلات الحديثة لعملية تلقيح الحوينات للبييضة، وما يتلوه من مشاهدات.

٢- المشاهدات الطبية عبر الآلات الحديثة للحوينات المنوية والبييضات.

٣- الصور المأخوذة للأجنة في مختلف مراحل الحمل من بداية التلقيح مروراً بالعلقة والمضغة وانتهاء إلى ما قبيل الولادة مباشرة.

٤- الوظائف والحركات التي يقوم بها الجنين، كالفزع والتنفس وغيرها.

٥- إشارات المخ الكهربائية الدالة على نشاط وعمل قشرة المخ، والنصفين الكرويين.

٦- نتائج فحص مورثات البييضة الملقحة.

٧- الإحصائيات المتوفرة عن البييضات الملقحة فيما يتعلق ببقائها حتى نهاية الحمل، أو سقوطها قبل ذلك.

هذه القرائن الطبية ألقت بظلالها على موضوع تحديد بداية الحياة في الجنين، وأرخت بثقلها على المسائل الفقهية المترتبة على تحديد بداية للحياة الإنسانية، كالإجهاض، وإجراء التجارب على البييضات الملقحة، واتلاف البييضات الملقحة الزائدة عن حاجة مختبرات التلقيح الاصطناعي.

من هنا تلوح أهمية هذه المسألة:

فإنها تغير مجرى الكلام في الإجهاض، فإن الإجهاض قبل بداية الحياة في الجنين، ليست كما بعده.

والسماح بإجراء التجارب على الجنين الحي الذي فيه الحياة الإنسانية، جريمة

نكراء، بينما مرحلة ما قبل الحياة الإنسانية، مسألة فيها نظر.

وكذلك الحكم في إتلاف البييضات الزائدة عن الحاجة فيما إذا كانت بييضات قد بدأت فيها حياة الجنين، تختلف فيما لو كنا نرى أنها بييضات ليست فيها الحياة الإنسانية.

المبحث الثالث

مسألة بداية حياة الإنسان

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تحرير محل النزاع.

المطلب الثاني: سبب الخلاف في هذه المسألة.

المطلب الثالث: أقوال العلماء المعاصرين في هذه المسألة.

المطلب الرابع: أدلة الأقوال مع مناقشة القرائن.

المطلب الخامس: الترجيح في المسألة.

المطلب الأول: تحرير محل النزاع:

وقبل عرض أقوال العلماء المعاصرين في هذه المسألة وبيان أثر هذه القرائن فيها، لا بدّ من تحرير محل النزاع فيها، وذلك يتضح ببيان الفرق بين الحياة المطلقة من وصف الإنسانية، والحياة الإنسانية:

أما الحياة المطلقة من وصف الإنسانية فإن أغلب العلماء المعاصرين يسلمون بوجود تلك الحياة في الجنين من لحظة تلقيح الحيوان المنوي للبييضة، بمعنى أن البييضة الملقحة فيها حياة وليست ميتة، إلا أنهم اختلفوا في تسمية تلك الحياة، فبعضهم يسميها (حياة حيوانية)، وبعضهم يسميها (حياة نباتية)، وغيرهم يسميها (حياة خلوية)، ومنهم من يسميها (الحياة الأولى)، بينما اكتفى البعض بأن يسميها (حياة) بدون أي قيد.[1]

وليس الخلاف في هذا، وإنما الخلاف في بداية حياة الإنسان، وهو ما سيأتي

(١) انظر: بداية الحياة للدكتور محمد الأشقر (ص١٢٧)، ومتى بدأت حياة الإنسان للدكتور أحمد شوقي إبراهيم (ص٧٤-٧٥)، وقضايا طبية معاصرة الأم البديلة والأجنة المجمدة لسفيان بورقعة (ص٩٣)، والحياة بدايتها للدكتور عبد الله محمد عبد الله (ص١٦٥)، وثبت ندوة الحياة الإنسانية (ص٢٠٧، ٢٢٤، ٢٤١، ٢٧٧-٢٧٨).

الحديث عنه وذكر الخلاف فيه.

المطلب الثاني: سبب الخلاف في هذه المسألة:

سبب الخلاف في هذه المسألة، يعود من وجهة نظري إلى أمرين:

الأول: اختلافهم في فهم حديث عبد الله بن مسعود ﷺ الآتي فيما يتعلق بنفخ الروح، واختلاف هذا الحديث مع أحاديث أخرى، وكيفية الجميع بينها، على ما سيأتي بيانه بالتفصيل إن شاء الله.

الثاني: مدى مشروعية الأخذ بالقرائن الطبية في هذه المسألة، بمعنى أن فريقاً من العلماء يرى أن هذه المسألة لا مجال فيها لدخول القرائن الطبية وليس لها دور في الحكم، وذهبوا إلى أن بداية حياة الإنسان تكون بنفخ الروح على ما جاء في حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، وفريق آخر من العلماء يرى أن للقرائن في هذه المسألة دوراً مهماً فحاول التوفيق بين الحديث وبين ما رأى من قرائن.

والذين رأوا أن للقرائن دوراً اختلفوا فيما بينهم بحسب اجتهادهم في النظر في القرائن، وما هو المؤثر في المسألة، فاختلفت أقوالهم على ما سيأتي. والله أعلم.

المطلب الثالث: أقوال العلماء المعاصرين في هذه المسألة:

من خلال ما سبق ذكره عند بيان أثر القرائن الطبية في هذه المسألة تتضح لنا الأقوال في المسألة، وسأفصلها في الآتي:

القول الأول: أن بداية حياة الإنسان من بداية تلقيح الحيوان المنوي للبييضة[١].

وهو قول بعض المعاصرين[٢].

---

(١) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣٢٥)، وقضايا طبية معاصرة الأم البديلة والأجنة المجمدة لسفيان بورقعة (ص٩٢).

(٢) وهو قول كلٍ من:

١- الشيخ بدر المتولي عبد الباسط، في بداية الحياة الإنسانية له (ص١٠٩)، والحياة الإنسانية (٢١٩-٢٢٠).

٢- الأستاذ عبد القادر العماري، في بداية الحياة له (ص١٧٤).

٣- الدكتور عبد السلام العبادي، كما في مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ع٦، ج٣، ص٢١١٨).

القول الثاني: بداية حياة الإنسان تكون بنفخ الروح.[1]

وهو قول جملة من المعاصرين، [2] مع الخلاف بينهم في الوقت الذي تُنفخ فيه الروح.[3]

القول الثالث: بداية حياة الإنسان من وقت علوق البييضة الملقحة في الرحم[4].

وهو قول لبعض المعاصرين[5].

وقد حاول بعض الفقهاء الجمع بين هذا القول، والقول القائل بأن بداية حياة

٤- الدكتور علي أحمد السالوس، كما في مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ع٦، ج٣، ص٢١١٩).

٥- الشيخ محمد فاضل أمين، كما في رؤية إسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية (ص٤١٥).

٦- الدكتور عارف علي عارف، في بحثه قضايا فقهية في الجينات البشرية (ص٧٩١).

٧- الدكتور حسن الشاذلي، في بحثه حق الجنين في الحياة في الشريعة الإسلامية (ص٤٥٢).

(١) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣٢٥)، والأم البديلة والأجنة المجمدة لسفيان بورقعة (ص٩٢).

(٢) وبه يقول:

١- الدكتور محمد عثمان شبير، كما في الحياة الإنسانية (ص٢٧٧-٢٧٨).

٢- الدكتور محمد نعيم ياسين، في تحديد بداية الحياة الإنسانية له (ص١٠)، وثبت ندوة الحياة الإنسانية (ص٢٢٣).

٣- الدكتور محمد الأشقر، في بداية الحياة له (ص١٢٧، ١٢٨)، والإنجاب في ضوء الإسلام (ص٢٩٥-٢٩٧).

٤- الدكتور عمر الأشقر، في بدء الحياة ونهايتها له (ص١٣٤، ١٣٦).

٥- الشيخ صالح موسى شرف، في بدء حياة الإنسان له (ص١٨٦-١٨٧).

٦- الدكتور زكريا البري، كما في الإنجاب في ضوء الإسلام (ص٢٩١-٢٩٢).

٧- الشيخ سفيان بورقعة، في كتابه الأم البديلة والأجنة المجمدة (ص٩٥-٩٨).

٨- الشيخ توفيق الواعي، الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية (ص٧٢٨-٧٢٩).

(٣) فمنهم من ذهب إلى أن نفخ الروح يكون بعد أربعين يوماً، وجمهورهم ذهب إلى أن نفخ الروح يكون بعد مائة وعشرين يوماً، ومنهم من لم يحدد متى يكون نفخ الروح.

(٤) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣٢٥)، والأم البديلة والأجنة المجمدة لسفيان بورقعة (ص٩٢).

(٥) الدكتور عبد الحافظ حلمي، كما في الحياة الإنسانية (ص٣٠٥)، والإنجاب في ضوء الإسلام (٢٨٢-٢٨٣).

وإليه ذهب الشيخ محمد المختار السلامي، كما في مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ع٦، ج٣، ص٢١١٥).

الإنسان تكون بنفخ الروح، بأن يكون وقت العلوق، هو وقت نفخ الروح[١].

إلا أنه لا يمكن ذلك؛ لأن العلوق يكون في اليوم السابع، ولا قائل بأن نفخ الروح يكون في ذلك اليوم[٢].

القول الرابع: بداية حياة الإنسان تكون في الأسبوع الثاني عشر من وقت تخصيب البييضة، أو ثلاثة شهور تقريباً. وبه يقول بعض الأطباء[٣].

المطلب الرابع: أدلة الأقوال مع مناقشة القرائن:

أدلة القول الأول القائل بأن بداية حياة الإنسان من بداية تلقيح الحيوان المنوي للبييضة:

الدليل الأول: قالوا: إنه بعد تطور علم الأجنة، وتيسر الوسائل الحديثة كمنظار الرحم، وأجهزة الموجات فوق الصوتية، وغيرها من وسائل فحص الجنين داخل الرحم، وتتبع سير نموه، تأكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن الحياة تبدأ منذ اللحظة الأولى للتلقيح، وأنه باتحاد الحيوان المنوي بالبييضة تتكون خلية إنسانية تامة، وهذه الخلية حية، بدليل أنها تأخذ في الانقسام لتكوين الإنسان الكامل[٤].

الرد على هذا الاستدلال من ستة أوجه:

الوجه الأول: أنه قد ثبت علمياً أيضاً بأن الحياة موجودة في كل من الحيوان المنوي والبييضة قبل التلقيح، وقبل تكوين البييضة الملقحة، وعملية التلقيح إنما هي

---

(١) وهو فضيلة الشيخ عبد القادر العماري، كما في ثبت أعمال ندوة الحياة الإنسانية (ص٣٢٦-٣٢٧).

(٢) وقد أفاد ذلك فضيلة الدكتور حسان حتحوت، كما في الحياة الإنسانية (ص٣٢٦-٣٢٧).

(٣) وهو قول الدكتور مختار المهدي، في بداية الحياة الإنسانية له (ص٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١).

(٤) كما سبق أن ذكرنا ضمن القرائن الطبية، القرينة رقم (١).

استمرار لحياة وجدت مسبقاً، وليس الخلاف في وجود الحياة، إنما الخلاف في متى تبدأ الحياة الإنسانية[1].

الجواب على هذا الوجه:

أ- أن تشبيه الحياة الموجودة بالبييضة الملقحة بالحياة الموجودة في الحيوان المنوي أو البييضة قبل التلقيح، في عدم الحرمة، تشبيه مع الفارق؛ لأن الحيوان المنوي لا توجد فيه الصفات الإنسانية المكتملة، بل هو أحد خلايا صاحبه، وفيه الشيفرات الوراثية لصاحب هذا الحيوان المنوي، أما البييضة الملقحة، فتوجد فيها صفات إنسانية مكتملة، وهي صفات إنسان مستقل، تختلف عن صفات صاحب المني وصاحبة البييضة، وأي إنسان آخر[2].

الرد على هذا الجواب: أن حصر قضية المورثات في البييضات الملقحة غير صحيح، بل النطف قبل التلقيح تحمل كذلك مورثات[3].

الجواب على هذا الجواب: الكلام في المورثات الست والأربعين الكاملة التي تخص البييضة الملقحة.

ب- أنه لو أُحتُضن[4] هذا الحيوان المنوي أو البييضة، ولو إلى مدة طويلة أو دائمة فلن ينتج منهما إنسان، أما البييضات الملقحة فلو أُحتُضنت بشكل مناسب لنتج منها إنسان كامل بإذن الله[5].

---

(١) كما سبق أيضاً ضمن القرائن الطبية، القرينة رقم (٢).

(٢) انظر: رؤية الإسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية (ص٢٣٨).

(٣) انظر: رؤية الإسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية (ص٢٥١).

(٤) أي: يوضع في الحاضنة (incubator)، وهو: "جهاز يبقي على درجة حرارة ثابتة ومناسبة لنمو البيض ومزارع الكائنات الدقيقة وغيرها من الخلايا الحية". معجم المصطلحات الطبية ١٨٥/٣.

(٥) انظر: رؤية الإسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية (ص٢٣٨).

الرد على هذا الجواب: إن ما نسبته ٦٠٪ من البييضات الملقحة طبيعياً لا تعلق بالرحم بل تسقط، وبعد العلوق فإن نسبة كبيرة من هذه البييضات الملقحة العالقة تسقط أيضاً، حتى إن نسبة الإجهاض المبكر حوالي ١٧٪ دون أن تدري المرأة بذلك(١).

الوجه الثاني: كما أنه يُعترض على هذا القول بمفهوم مزرعة الأنسجة (Tussues Culture)، وهو أن تؤخذ أي أنسجة من أي كائن حي، وتوضع في أنبوبة وتنمو، ولكن لا يمكن أن نعدها كائناً حياً، له حرمة الحياة الإنسانية التي كرمها الله(٢).

ويمكن الجواب على هذا الوجه بما سبق أنه لو أُحتُضنت هذه الأنسجة، ولو إلى مدة طويلة أو دائمة فلن ينتج منهما إنسان، أما البييضات الملقحة فلو أُحتُضنت بشكل مناسب لنتج منها إنسان كامل بإذن الله(٣).

الوجه الثالث: أن هذه الحياة إنما هي شبيهة بالحياة النباتية، وقد وصف الله في القرآن النبات بالحياة(٤).(٥)

الجواب على هذا الوجه: أننا لا نستطيع أن نسمي الحياة قبل نفخ الروح (حياة نباتية)؛ لأن النبات ليس له جهاز حركي فعال، ولا جهاز عصبي، وأسلوبه الغذائي مختلف(٦).

---

(١) كما سبق ضمن القرائن الطبية، القرينة رقم (٧).

(٢) انظر: ثبت أعمال ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية (ص٧٣٥)، وثبت أعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام (ص٢٨٠).

(٣) انظر: رؤية الإسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية (ص٢٣٨).

(٤) في عدة آيات مثل قوله الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

(٥) انظر: بدء الحياة ونهايتها للدكتور عمر الأشقر (ص١٣٦).

(٦) انظر: بداية الحياة للدكتور حسان حتحوت (ص٥٧).

الوجه الرابع: أن الحياة الخلوية قبل نفخ الروح ليست حياة إنسانية، بدليل الحياة الخلوية بعد نهاية حياة الإنسان بموت جذع الدماغ.[١]

الجواب على هذا الوجه:

أ- أن هذا القياس لا يصح؛ للفارق بين الحالتين، فالخلايا الحية بعد وفاة الإنسان لن تكوّن إنساناً أبداً، وأما الحياة بعد التلقيح ستكوّن إنساناً كاملاً، فالحياة الخلوية بعد موت الإنسان، أشبهه بالحياة الخلوية قبل تلقيح البييضة لا بعدها.[٢]

ب- كما أن مقومات جذع الدماغ موجودة في البييضة الملقحة، كما توجد مقومات بقية الأعضاء، وإن لم تكتمل شكلاً ووظيفة.[٣]

الوجه الخامس: أنه قد يلتقي الحيوان المنوي بالبييضة، ولا يكون الناتج عنه حياة إنسانية، بل حمل عنقودي[٤]، فلا يصح القول بأن بداية التلقيح هي بداية حياة الإنسان.[٥]

الجواب على هذا الوجه: أن هذه الحالات شاذة وغير معتبرة، ولا يُهدر الغالب العام لأجل الشاذ[٦].[١]

---

(١) انظر: الحياة الإنسانية داخل الرحم للدكتور عبد الله با سلامة (ص٨٠-٨١)، ومتى بدأت حياة الإنسان للدكتور أحمد شوقي إبراهيم (ص٧٦)، وثبت ندوة الحياة الإنسانية (ص٢٠٧).

(٢) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٠٧، ٢٠٨).

(٣) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٧٠).

(٤) الحمل العنقودي كتل من الخلايا (V.MOLE) فيها حياة. انظر: المصادر الآتية.

(٥) انظر: الحياة الإنسانية داخل الرحم للدكتور عبد الله باسلامة (ص٧٧)، والرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية (ص٦٧٧)، والإنجاب في ضوء الإسلام (٢٣٤-٢٣٥).

(٦) هذا معنى القاعدة الفقهية: (النادر لا حكم له). أي: إن النادر لا يعطي حكم الغالب؛ بل يسقط الاعتبار به ويصير وجوده كعدمه، وإذا حكم للنادر بشيء لم يلحق به غيره ويدل على شذوذه.

الرد على هذا الجواب:

أ- أنه توجد هناك حالات أخرى لا يكون فيها الناتج عن التقاء الحيوان المنوي بالبييضة حياة إنسانية، فإن الناتج كما يمكن أن يكون جنيناً، يمكن أن يكون (فيذكر)[٢] ماء، وممكن أن يكون (كولونت في اليوم)، يعني: نواتج الخلايا التي تنقسم من الحمل تقسم إلى نصفين: نصف يتكون منه جنين، ونصف يتكون منه المشيمة، وقد تطغى هذه الخلايا المشيمية على الجنين، وتأكله ولا يتكون جنين، وقد تتحول هذه الخلايا الجنينية إلى خلايا سرطانية (سرطان الرحم).[٣]

ب- إن ما نسبته ٦٠٪ من البييضات الملقحة طبيعياً لا تعلق بالرحم بل تسقط، وبعد العلوق فإن نسبة كبيرة أيضاً من هذه البييضات الملقحة العالقة تسقط أيضاً، حتى إن نسبة الإجهاض المبكر حوالي ١٧٪ دون أن تدري المرأة بذلك.[٤]

الوجه السادس: أن بداية حياة الإنسان من الأمور الغيبية، وليس هناك مصدراً للعلم عن ذلك إلا الوحي[٥].

الدليل الثاني: قالوا: أن أطوار الجنين من البييضة المخصبة إلى ما قبل نفخ الروح بعد تمام أربعة أشهر، فيها كثير من التشابه مع الإنسان الذي نُفخت فيه الروح بالفعل، كالتشابه في الحقيبة الوراثية لكل منهما، وكالتشابه في الأعضاء

انظر: الأشباه والنظائر للسبكي ١٣٤/٢، والقواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي ٣٢٥/١.

(١) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣٠٢).

(٢) فيذكر لعلها الكلمة الأعجمية (Vesicle) وتعني بالعربية: حويصلة، والحويصلة هي: جوفة أو كيس صغير يملؤه مائع في المعتاد.

انظر: المعجم العلمي المصور (ص٥٩٢)، وقاموس حِتي الطبي (ص٤٦٤).

(٣) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣٢٠).

(٤) انظر: الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية (ص٧٣١)، والاستفادة من الأجنة المجهضة والفائضة في زراعة الأعضاء للدكتور عبد الله با سلامة (ص١٨٤٣).

(٥) انظر: متى بدأت حياة الإنسان للدكتور أحمد شوقي إبراهيم (ص٧٥).

والأجهزة المختلفة، وبخاصة الحال التي يصير إليها الجنين قبيل نفخ الروح، وأن الأمر ما دام كذلك، فالأولى اعتبار حياة الإنسان قد بدأت منذ أول لحظة يحدث فيها ذلك التشابه[1].

الرد على هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول: أُعترض على هذا القول بحالات التوائم المتشابهة، الذين يتخلقون من بييضة واحدة، فالبرغم من أنهم يتقاسمون نفس الصبغيات والمورثات[2]، ويتشابهون خلوياً، إلا أنهم لا يتقاسمون نفساً واحدة، فلكل منهم ذاته وحياته[3].

الجواب على هذا الوجه:

أ- أن المعترض "يتصور أن الحياة كأنها شيء مادي، فيكاد يقول: إن الكتلة الخلوية انقسمت لتوأمين، فكأنما أخذ كل منهما نصف حياة، حيث إن الخلية الأم بدأت وفيها حياة واحدة، وليس الأمر كذلك؛ فإن البويضة إذ تنقسم وتنقسم لتكون جنيناً له بليون خلية حية، لا يُقال: إن كلاً من هذه الخلايا البليون أخذت لها نصيباً قدره واحد على بليون من الحياة"[4].

ب- "ولنا بعد ذلك في المجال الغيبي مندوحة أخرى، هي أن نقول: إن البويضة التي قضى الله أن تُعطي توأمين، سبقت مشيئة الله فأودعتها حياتين"[5].

ج- " على أن هناك اتفاقاً بين الأطباء والفقهاء على أن الحياة تمر بمراحل ... وأن هذه المراحل ليست متشابهة ولا متساوية ... "[1].

---

(١) وقد سبق ذكر ضمن القرائن الطبية: القرينة ؤقم (٣) والقرينة رقم (٦).

(٢) الصبغيات: هي (الكرموسومات)، وهي إحدى مكونات النواة الأساسية، والمورثات هي (الجينات) وهي القطعة من الصبغي (الكرموسوم) التي تختص بوظيفة واحدة. انظر: مقدمة في علم الهندسة الوراثية (ص٢٣٠)، وعلم الخلية (ص٢٠٧).

(٣) بداية الحياة الإنسانية للدكتور مختار المهدي (ص٦٣)، وانظر: بداية الحياة للدكتور حسان حتحوت (ص٦٠).

(٤) بداية الحياة للدكتور حسان حتحوت (ص٦٠).

(٥) بداية الحياة للدكتور حسان حتحوت (ص٦٠).

الوجه الثاني: أن الله ميّز الإنسان بالروح، وهذه الروح تمنحه قدرات ومؤهلات لا تكون موجودة قبل ذلك، وقبل وجود تلك القدرات والمؤهلات لا يمكن وصف المخلوق بالإنسان، وإن تشابه في الخلق الظاهر مع الإنسان(٢).

الوجه الثالث: ولعل حكمة الرب اقتضت إيجاد الإنسان وفق مرحلية خاصة، فهذا آدم أبو البشر خلقه الله عز وجل على مراحل، كل مرحلة منها فيها تشابه مع الخلق الأخير، ولا يتأتى لأحد أن يدعي وجود أبي البشر قبل خلق الروح(٣).

الوجه الرابع: أنه لا يمكن تعليق بداية حياة الإنسان على وجود خلية حية، أو خلايا حية، فإن حياة الإنسان ليست متعلقة بالجسم فحسب، ولكنها متعلقة بالجسم والروح، والجسم طارئ وعارض، ومكون من خلايا، وهذه الخلايا تموت وتحيا، والحياة الإنسانية باقية(٤).

أدلة القول الثاني: بداية حياة الإنسان تكون بنفخ الروح:

الدليل الأول: حديث زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: ((إنّ أحدكم يُجمع(٥) خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقة مثل ذلك، ثم مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله وشقي أو سعيد،(٦) ثم ينفخ فيه الروح، فوالله إن أحدكم -أو الرجل- ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير با ع، أو ذراع،

---

(١) بداية الحياة للدكتور حسان حتحوت (ص٦٠).

(٢) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص٢٢).

(٣) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص٢٢)، وثبت ندوة الحياة الإنسانية (ص٢٦٧-٢٦٨).

(٤) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٠٥).

(٥) المراد بالجمع: ضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار. فتح الباري (٤٨٨/١١).

(٦) هكذا وقع في هذه الرواية، ونقص منها ذكر الرابعة، وهي (العمل) وقد ثبتت في روايات أخرى. انظر: فتح الباري لابن حجر (٤٩١/١١).

فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها))[١].

وجه الدلالة من الحديث: أن في هذا الحديث تحديد لمراحل خلق الإنسان، والتوقيت الوارد في الحديث يدل على أن وصف الإنسانية لا يحصل للمخلوق قبل مرور الوقت المذكور، وإلا لما تأخر إرسال الرب للملك إلى وقت نفخ الروح.[٢]

الرد على الاستدلال بهذا الحديث من وجوه عدة:

الوجه الأول: أن الترتيب فيه بـ(ثم) غير مقصود بالنسبة لنفخ الروح، بمعنى أن الروح تنفخ فيه بعد المدة المذكورة لما يلي[٣]:

أ- أن الأحاديث الأخرى لا تذكر نفخ الروح.

ب- أننا نجد في القرآن في الآيات التي تكلمت عن خلق الإنسان، أن بعضها عبّر بالفاء، فقال تعالى:﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ [المؤمنون: ١٤]، وفي سورة الحج قال:﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾ [الحج: ٥]، مما يدل على أن التراخي غير مقصود.

ج- أنه عرف في أساليب العرب استعمال (ثم) ولا يقصدون به الترتيب الواقعي.

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٤٨٦/١١ مع الفتح) في كتاب القدر، ١- باب. واللفظ له.

ومسلم في صحيحه (٢٠٣٦/٤) في كتاب القدر، ١-باب كيفية الخلق للآدمي. ولفظ مسلم: ((... ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ...)) الحديث.

(٢) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١١)، والأم البديلة والأجنة المجمدة لسفيان بورقعة (ص٩٣).

(٣) انظر هذه الوجوه في: بداية الحياة للأستاذ عبد القادر العماري (ص١٧٢-١٧٣).

الجواب على هذا الوجه: أن الترتيب مقصود في الحديث؛ لأن الأصل في (ثم) أنها للترتيب، أما ما ذكروه فمردود:

أ- أن الحديث الذي ذكر نفخ الروح، قد اتفق الشيخان: البخاري ومسلم، على إخراجه، وما كان كذلك فهو في أعلى درجات الصحة، فيقدم على غيره[١].

ب- أما الآيات القرآنية فإنها في هذا الموضوع بالذات، وهي الآيات التي تكلمت عن خلق الإنسان، لا يتأتى فيها عدم الترتيب، لأن الله تعالى يقول: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:٧-٩].

فعدم الترتيب لا يتأتى في تركيب لغوي يبدأ بكلمة (بدأ) ويعقبه بـ(ثم)، كما في هذه الآية[٢].

ج- أما عرف استعمال العرب فإن الأصل في (ثم) أنها تأتي للترتيب، إلا ما دلّ دليل على عدم إرادة الترتيب فيه[٣]، وقد تبين أنه لا دليل هنا.

الوجه الثاني: أن اتجاه الحديث ليس لأن الروح توجب على الإنسان تطوراً جديداً في ذاته، ولكن معنى ذلك: معرفة تحصل للملك الذي لا يطلع على شيء من غيب الله إلا ما يطلعه الله عليه.[٤]

الجواب على هذا الوجه: أن ما ذُكر مخالف لظاهر الحديث، فقد جاء في الحديث ((**ثم ينفخ فيه الروح**)).

---

(١) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٨).

(٢) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٠٣).

(٣) انظر: ضياء السالك (٣/١٨٨-١٨٩).

(٤) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٨٢).

الوجه الثالث: أن هذا الحديث ليس وحيداً في بابه، وإنما وردت روايات أخرى عن مجموعة من الصحابة، وهي مختلفة في بعض ما أخبرت به من أحوال الجنين، من حيث الوقت الذي يُسجّل فيه قَدَرُه، كما أن قضية نفخ الروح لم تُذكر في أحاديث الصحابة غير عبد الله بن مسعود ﷺ، ومن طريق زيد بن وهب الجهني عنه فقط، دون سائر الرواة عن ابن مسعود ﷺ. من هنا يتبين ضعف الاعتماد عليه في محل الخلاف.(١)

الجواب على هذا الوجه: يمكن أن يُجاب على هذا الوجه بأمور:

أ- أن إخراج البخاري ومسلم لحديث ابن مسعود ﷺ من طريق زيد بن وهب، وإعراضه عن أي خبر في هذا الموضوع يعارض هذا الحديث، يدل في أقل الأحوال على الشهادة لحديث ابن مسعود ﷺ هذا بأنه يقع في مقدمة الأحاديث التي تعرضت لمراحل خلق الإنسان من حيث الصحة سنداً ومتناً، وأنه ينبغي تأويل كل حديث يخالفه.(٢)

ب- تتفق هذه الأحاديث كلها الصحيحة الواردة في تحديد الوقت الذي يكتب فيه ملك الأرحام قدر الإنسان على حدّ أدنى، وهو أربعين يوماً، كما أن مفهوم الأحاديث كلها أن الملك لا يكون عنده أي علم بقَدَر الإنسان الذي سيُخلق، وبناء على هذا يمكننا الجزم بأن حياة الإنسان لا تبدأ قبل مرور أربعين يوماً على تكوّن الجنين، وإلا فيلزم الادعاء بأن حياة الإنسان تبدأ قبل

---

(١) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٧-١٨)، وبداية الحياة للدكتور محمد الأشقر (ص١٢٦)، والحياة الإنسانية (ص٢٤٥).

(٢) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٨).

أن يُزوّد الملك الموكل بها بالمعلومات القدرية المتعلقة بها، والتي لا يسعه أن يتصرف بدونها، وهذا لا يجوز.(١)

الوجه الرابع: أن التفسير لنفخ الروح الوارد في الحديث يتعارض مع ما أفاده قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء:٨٥]، ووجه التعارض: أن الروح -على مقتضى الآية- من أمر الغيب الذي لا يجوز أن نخوض فيه، ونبني عليه الأحكام، ولا أن نعلل به بدء حياة الإنسان، علاوة على أن أمر الروح أمر غيبي لا ندري له كُنهاً ولا طريقة ولا أثراً(٢).

الجواب على هذا الوجه:

أ- على فرض أن المراد بالروح في الآية الكريمة روح الإنسان، فإنها لا تدل على أنه لا يجوز البحث فيها من كل وجه، لذا فقد فُسّرت الآية على أكثر من وجه، ولم يحجم كثير من العلماء عن الكلام في الروح، وتعريفها، وبيان آثارها، وأنواع نشاطها، وبهذا يتبين أن فهم نصّ حديث ابن مسعود ﷺ على الكيفية التي قدمناها، ليس فيه أي تعارض مع النص القرآني.(٣)

ب- أما كون الروح أمر غيبي، لا ندري له كنهاً ولا طريقة ولا أثراً، فقد أخبرنا النبي ﷺ عن الوقت الذي تُنفخ فيه الروح، وعليه اعتمادنا في بدء حياة الإنسان.

الوجه الخامس: أنه جاء الحديث بلفظ: ((ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك))(٤) ، فيحتمل أن يكون المراد أنّ تصييرها يكون شيئاً فشيئاً، أي أن أطوار

---

(١) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٨).

(٢) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٩)، وبداية الحياة للدكتور حسان حتحوت (ص٥٧).

(٣) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص٢١)، ورؤية إسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية (ص٤٢٤).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه (٤/٢٠٣٦) في كتاب القدر، ١-باب كيفية الخلق للآدمي.

العلقة تبدأ في الظهور في أثناء الأربعين يوماً الخاصة بمرحلة النطفة شيئاً فشيئاً، وتفعل المضغة مثل ذلك، فتكون الأربعينات الثلاث غير متتالية، فيكون مجموع المراحل الثلاث أقل من مائة وعشرين يوماً، بل ثمانين يوماً، مما يؤكد القول الرابع القائل بأن بداية حياة الإنسان تكون في الأسبوع الثاني عشر[1].

الجواب عن هذا الوجه: أن الأربعينات في حديث ابن مسعود ﷺ إما أن تكون واحدة، أو ثلاثة، ولم يأتِ من يقول غير ذلك.[2]

الدليل الثاني:

قول النبي ﷺ: ((وكل الله بالرحم ملكاً فيقول: أي ربّ نطفةٌ، أي ربّ علقة، أي ربّ مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها[3] قال: أي ربّ ذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيُكتب كذلك في بطن أمه))[4].

وجه الدلالة من الحديث: أن الملك الموكل بالرحم، لا يسأل ربه عن قدر الإنسان إلا بعد انقضاء المراحل الثلاث: النطفة والعلقة والمضغة، وبعد إدراكه بأن الله عز وجل يريد صنع إنسان من تلك المراحل له قدر إنساني متعلق بأجله وصفاته ورزقه ونوعه.[5]

الرد على الاستدلال بالحديث: بأن حياة الإنسان لا يمكن أن تبدأ قبل أن يُزوّد الملك الموكل بها بالمعلومات القدرية المتعلقة بهذه الحياة، والتي لا يسعه أن

---

(١) انظر: بداية الحياة الإنسانية للدكتور مختار المهدي (ص٧٠-٧١)، والحياة الإنسانية (ص٣١٢).

(٢) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣١٢).

(٣) يقضي خلقها، أي: يأذن فيه. فتح الباري (٤٩٩/١١).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٤٨٦/١١ مع الفتح) في كتاب القدر، ١-باب. واللفظ له.
ومسلم في صحيحه (٢٠٣٨/٤) في كتاب القدر، ١- باب كيفية الخلق الآدمي ... .
كلاهما عن أنس بن مالك ﷺ.

(٥) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٤).

يتصرف بدونها، فالإنسان له قضاء مكتوب، والملائكة هي التي تنقل هذا القضاء إلى حيّز الواقع في صورة القدر، ولا يمكن ذلك إلا بعد حصولها على ذلك القضاء المكتوب المتعلق بالمخلوق موضع التنفيذ[١].

الدليل الثالث: قالوا: ومما يدل أيضاً على عدم وجود الحياة الإنسانية قبل نفخ الروح، أن الناظر إلى الجنين في الأسابيع الأولى، يجد أنه يماثل جنين أي حيوان في أي رحم، لا يختلف عنه إطلاقاً، وليس له أي صفات إنسانية.[٢]

الرد على هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول: أن هناك فرقاً كبيراً، ألا وهو الفرق في الحقيبة الوراثية، فلا يمكن إطلاقاً أن نطلق على الجنين في هذه الفترة أنه يشبه الأجنة الأخرى في الحيوانات[٣].

الوجه الثاني: أن حياة الإنسان تبدأ من أول يوم بعد التلقيح، وما يتم بعد ذلك إنما هو تطور ونمو، وهذا التطور والنمو يكون جسمياً وعقلياً وروحياً، وفترة نفخ الروح هي جزء من هذا النمو والتطور، وليست هي بداية الحياة[٤].

الرد على هذا الوجه: أما هذا هو عين الدعوى المتنازع عليها، فهو استدلال في محل النزاع، ولا يصح.

أدلة القول الثالث القائل بأن حياة الإنسان تبدأ من وقت علوق البييضة الملقحة في الرحم:

الدليل الأول:

---

(١) انظر: تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص١٨-١٩).

(٢) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢١٥).

(٣) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٢٥).

(٤) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٠٩)، ورؤية إسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية (ص٤١١).

أن التعريف العلمي للحمل هو: اندغام[1] البييضة المخصبة الحية في أنسجة حية، وعليه فتكون هي نقطة تحديد بداية حياة الإنسان[2].

الرد على هذا الاستدلال من وجهين:

الوجه الأول: بالاعتراض على تعريف الحمل، بأن الاندغام شيء، والحمل شيء آخر، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨] ، ففرق بين الحمل، وبين الغيض الذي هو الاندغام[3].

الوجه الثاني: أن البييضة الملقحة بوسعها أن تستغني عن العلوق، وتستمر في النمو، وقد استطاع أحد العلماء الإيطاليين أن ينمّي البييضة الملقحة في غير الرحم -أي بغير علوق- إلى الأسبوع الحادي عشر.[4]

الدليل الثاني:

قالوا: ولأن قبل العلوق هناك احتمال أن لا يتحقق للجنين أول مراتب الحياة، وهو أن يعلق فينمو، فإذا لم يعلق ففيه إمكانية حياة، ولكن لم يقدر لها أن تبدأ[5].

---

(١) الاندغام مأخوذة من مادة (دَغَمَ)، بمعنى الغشيان.

انظر: لسان العرب (١٢/٢٠٢-٢٠٣).

(٢) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣١٢).

(٣) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣١٩).

(٤) انظر: الحياة الإنسانية (ص٣٠٧، ٣٢٦).

(٥) انظر: الأم البديلة والأجنة المجمدة (ص٩٤)، والحياة الإنسانية (ص٣٠٦)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ع٦،ج٣،ص٢١١٥).

الرد على هذا الاستدلال: أن هذا رد على القول الأول فقط القائل بأن حياة الإنسان تبدأ من وقت تلقيح الحيوان المنوي للبييضة، ولكنه لا يأتي على القول الثاني القائل بأن حياة الإنسان تبدأ من وقت نفخ الروح، وذلك لأنه حتى بعد العلوق يوجد احتمال أن تسقط هذه البييضة ولا تستمر إلى المراحل التالية.[١]

ويمكن لأصحاب القول الأول أن يردوا على هذا الدليل كما سبق في الرد على الدليل الأول.

أدلة القول الرابع القائل بأن بداية حياة الإنسان تكون في الأسبوع الثاني عشر من وقت تخصيب البييضة، أو ثلاثة شهور تقريباً:

الدليل الأول:

أنه لا يوجد فرق ألبته بين الإنسان الحي والميت من الناحية التشريحية أو الميكروسكوبية، والفرق الوحيد هو العمل، أو "الأداء الوظيفي"، واستقراء مظاهر الحياة في الجنين لا تكون إلا من خلال جهاز عصبي قد اكتمل تكوينه، وبدأ في تأدية وظائفه المعروفة[٢].

الرد على هذا الاستدلال من وجهين:

الوجه الأول: أن الإنسان قد يفقد مظاهر الحياة أو "الأداء الوظيفي" في بعض الأحوال، ومع ذلك فإنه لا يفقد إنسانيته بالإجماع، كمن غاب عن الحس والوعي

---

(١) إن ما نسبته ٦٠٪ من البييضات الملقحة طبيعيا لا تعلق بالرحم بل تسقط، وبعد العلوق فإن نسبة كبيرة أيضاً من هذه البييضات الملقحة العالقة تسقط أيضاً، حتى إن نسبة الإجهاض المبكر حوالي ١٧٪ دون أن تدري المرأة بذلك.

انظر: الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية (ص٧٣١)، والاستفادة من الأجنة المجهضة والفائضة في زراعة الأعضاء للدكتور عبد الله با سلامة (ص١٨٤٣).

(٢) انظر: بداية الحياة الإنسانية للدكتور مختار المهدي (ص٦٤-٦٥).

والإدراك لحادث أو مرض أو تلف في قشرة المخ، أو أثناء التخدير في العمليات الجراحية. فلا يصح الربط بين الأداء الوظيفي وحياة الإنسان[١].

الوجه الثاني: أن الوظائف التي يقوم بها الجنين، إنما هي دلائل على تطور معين، أو نمو معين، أو مرحلة معينة لهذا الإنسان، وليست هي بداية حياة الإنسان[٢].

---

(١) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٧٠-٢٧١).

(٢) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٠٩).

الدليل الثاني:

أن الجنين في هذه المرحلة –الأسبوع الثاني عشر من وقت تلقيح البييضة– ينام ويصحو، ويحس ويفزع، ويتحرك، وفيها بداية قيامه بوظائفه كحركات التنفس، وإشارات المخ الكهربائية الدالة على نشاط وعمل قشرة المخ، والنصفين الكرويين، وهذه العلامات والظواهر التي تحدث هي عكس العلامات التي توصف في مرحلة وفاة المخ عند موت الإنسان(١).

الرد على هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول: أن من الأطباء من يحدد مرحلة اكتمال نمو الجهاز العصبي والمخ بالشهر الرابع، وبعضهم يقول: لا في الشهر الرابع ولا في التاسع نجد أن وظيفة المخ قد اكتملت من ناحية قشرة المخ(٢).

الجواب على هذا الرد: أنه ليس المقصود بالطبع اكتمال نضوج المخ(٣).

الوجه الثاني: أن هناك فرقاً بين الحياة الخلوية بعد وفاة الإنسان، والحياة الخلوية بعد التلقيح، فالخلايا الحية بعد وفاة الإنسان لن تكوّن إنساناً أبداً، وأما الحياة بعد التلقيح ستكوّن إنساناً كاملاً، فالحياة الخلوية بعد موت الإنسان، أشبه بالحياة الخلوية قبل تلقيح البييضة لا بعدها (٤).

الوجه الثالث: أن بداية حياة الإنسان من الأمور الغيبية، وليس هناك مصدراً للعلم عن ذلك إلا الوحي(٥).

---

(١) انظر: بداية الحياة الإنسانية للدكتور مختار المهدي (ص٦٩).

(٢) انظر: الحياة الإنسانية داخل الرحم للدكتور عبد الله با سلامة (ص٨٠-٨١)، والحياة الإنسانية (ص٢٠٩).

(٣) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢١٠).

(٤) انظر: الحياة الإنسانية (ص٢٠٧، ٢٠٨).

(٥) انظر: متى بدأت حياة الإنسان للدكتور أحمد شوقي إبراهيم (ص٧٥).

المطلب الخامس: الترجيح في المسألة:

بعد هذا العرض لهذه المسألة بأقوالها وأدلتها وقرائنها الطبية المعاصرة وردودها، فإني أرجح ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، القائل بأن حياة الإنسان تبدأ بنفخ الروح فيه، لما ذكروه من الأدلة، وأن ما ذكر من قرائن طبية لا تقوى لمناهضة الاستدلال بالحديث الشريف، حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

كما أن أدلة الأقوال الأخرى قد أجيب عنها، والتي كان أقواها هو القول الأول، القائل بأن حياة الإنسان تبدأ منذ تلقيح الحيوان المنوي للبييضة، إلا أنه قد ورد عليه اعتراضات كثيرة لا يسلم مع وجودها، والله أعلم.

المبحث الرابع

أثر القرائن الطبية في مسألة تحديد الحياة الإنسانية للجنين

بعد ذكر المسألة بكافة تفاصيلها، فهذا أوان توضيح أثر القرائن الطبية سالفة الذكر في هذه المسألة:

١- أما المشاهدات الطبية عبر الآلات الحديثة لعملية تلقيح الحوينات للبييضة، وما يتلوه من مشاهدات، فقد استطاع العلماء أن يرصدوا وقت لقاء الحوين للبييضة واختراقها وما يتلو هذا الاختراق من تكوين خلية حية ما تلبث أن تأخذ بالانقسامات المتتالية، والتي تكوّن بمجموعها جيناً كاملاً فيما بعد.

هذه المشاهدات أورثت لدى العديد يقيناً بأن حياة الإنسان تبدأ منذ اللحظة الأولى للتلقيح، وأنه باتحاد الحيوان المنوي بالبييضة تتكون خلية إنسانية تامة، وهذه الخلية حية، بدليل أنها تأخذ في الانقسام لتكوين الإنسان الكامل[١].[٢]

٢- أما المشاهدات عبر المجهر الالكتروني وغيره للحوينات والبييضات، فقد علم الناس من خلالها أن الحوين المنوي ليس ميتاً بل توجد فيه حياة، وكذلك البييضة.

الأمر الذي عنى للعديد من العلماء أنه ليس المطلوب عند بحثنا متى تبدأ حياة الإنسان، أنه متى أثبتنا وجود الحياة في البييضة الملحقة فإن ذلك لا يعني بداية حياة الإنسان، بدليل وجود الحياة أيضاً في الحوين والبييضة[٣].

---

(١) وقد سبق ذكر القائلين به عند ذكر الأقوال.

(٢) انظر: بدء الحياة الإنسانية للشيخ بدر المتولي عبد الباسط (ص١١٠)، والإجهاض في الدين والطب للدكتور حسان حتحوت (ص٢٥٤-٢٥٥)، وبداية الحياة له أيضاً (ص٥٧)، والإجهاض بين القواعد الشرعية والمعطيات الطبية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص٢٦١)، وبدء الحياة وحرمة الأجنة للدكتور عبد الله با سلامة (ص٣٦٠)، والأم البديلة والأجنة المجمدة لسفيان بورقعة (ص٩٤)، وبدء الحياة للدكتور عمر الأشقر (ص١٣٦)، والحياة الإنسانية (ص٣٢٣)، وقضايا فقهية في الجينات البشرية للدكتور عارف علي عارف (ص٧٨٩-٧٩٠).

(٣) انظر: الحياة الإنسانية داخل الرحم للدكتور عبد الله باسلامة (ص٧٧)، والأم البديلة والأجنة المجمدة لسفيان بورقعة

٣- وأما الصور المأخوذة للأجنة في مختلف مراحل الحمل، خاصة في الصور التي تلتقط قبيل نفخ الروح، والصور التي تلتقط بعد نفخ الروح، فإن الناظر فيها لا يكاد يجد فرقاً بينها من حيث الشكل في أعضاء وأجهزة الجسم المختلفة، مما أثر في رأي العديد من الفقهاء المعاصرين في مسألة بداية حياة الإنسان، فضعفوا القول بأنها تبدأ بعد الأربعين الثالثة[١].

٤، ٥- أما الوظائف والحركات التي يقوم بها الجنين، كالفزع والتنفس وغيرها، وكذا إشارات المخ الكهربائية الدالة على نشاط وعمل قشرة المخ، والنصفين الكرويين، فقد أدت هذه القرائن للقول بأن بداية حياة الإنسان تكون عند اكتمالِ تكوين المخ، وابتدائه في تأدية وظائفه المعروفة، وذلك في الأسبوع الثاني عشر من وقت تخصيب البييضة، أو ثلاثة شهور تقريباً.

حيث رأوا أنه لا يوجد فرق ألبته بين الإنسان الحي والميت من الناحية التشريحية، والفرق الوحيد هو العمل، أو "الأداء الوظيفي"، واستقراء مظاهر الحياة في الجنين لا تكون إلا من خلال جهاز عصبي قد اكتمل تكوينه، وبدأ في تأدية وظائفه المعروفة، وأن الجنين في هذه المرحلة –الأسبوع الثاني عشر من وقت تلقيح البييضة– ينام ويصحو، ويحس ويفزع، ويتحرك، وفيها بداية قيامه بوظائفه كحركات التنفس، وإشارات المخ الكهربائية الدالة على نشاط وعمل قشرة المخ، والنصفين الكرويين، وهذه العلامات والظواهر التي تحدث هي عكس العلامات التي توصف في مرحلة وفاة المخ عند موت الإنسان[٢].

(ص٩٤)، والحياة الإنسانية (ص٣٢٣)، والإجهاض بين القواعد الشرعية والمعطيات الطبية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص٢٦١)، وثبت أعمال ندوة الحياة الإنسانية (ص٣٢٣)، والإنجاب في ضوء الإسلام (ص٢٣٤).

(١) تحديد بداية الحياة الإنسانية للدكتور محمد نعيم ياسين (ص٢٢)، وانظر: ثبت ندوة الحياة الإنسانية (ص٢٦٦-٢٦٧).

(٢) انظر: بداية الحياة للدكتور حسان حتحوت (ص٥٨)، وبداية الحياة الإنسانية للدكتور مختار المهدي (ص٦٤-٦٥، ٦٩).

٦- ونتائج فحص مورثات البييضة الملقحة، كان لها أثراً قوياً في ترجيح القول بأن حياة الإنسان تبدأ منذ تلقيح الحيوين للبييضة، وهذه النتائج لم تكن متوفر بالمطلق عند أطباء العصور الماضية، إلا أن هذه الإمكانية في عصرنا أعطت قرائن لم تكن معروفة من قبل، حيث إن العلماء لما قاموا بتحليل هذه المورثات وجدوا ما يلي:

أن البييضة الملحقة تحتوي على ست وأربعين كروموسوماً، بينما يحتوي الحوين على ثلاث وعشرين كرموسوماً، وتحتوي البييضة على مثلها أيضاً.

وكذلك فإن هذه المورثات الموجودة في البييضة الملقحة لا تتطابق مع مورثات الزوج، ولا مع مورثات الزوجة.

وما سبق يعني لدى العديد من العلماء المعاصرين أن البييضة الملقحة خلية حية لإنسان جديد[1].

٧- وأما الإحصائيات المتوفرة عن البييضات الملقحة فيما يتعلق ببقائها حتى نهاية الحمل، أو سقوطها قبل ذلك، فإن ما نسبته ٦٠٪ من البييضات الملقحة طبيعياً لا تعلق بالرحم بل تسقط، أما بعد العلوق فإن نسبة الإجهاض المبكر حوالي ١٧٪[2]، لذلك اعتبر البعض أن مرحلة علوق البييضات الملقحة بالرحم هي بداية حياة الجنين، لأن قبل العلوق هناك احتمال أن لا يتحقق للجنين أول مراتب الحياة، وهو أن يعلق فينمو، فإذا لم يعلق ففيه إمكانية حياة، ولكن لم يقدر لها أن تبدأ[3].

---

(١) انظر: الرؤية الإسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية (ص٢٣٨)، والبنوك الطبية البشرية (ص٥٢٨).

(٢) انظر: الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية (ص٧٣١)، والاستفادة من الأجنة المجهضة والفائضة في زراعة الأعضاء للدكتور عبد الله با سلامة (ص١٨٤٣)، ومشكلة الإجهاض للدكتور محمد علي البار (ص١٢-١٣).

(٣) انظر: الأم البديلة والأجنة المجمدة (ص٩٤)، والحياة الإنسانية (ص٣٠٦)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ع٦،ج٣،ص٢١١٥).

الخاتمة

أحمد الله تعالى على ما أعان ويسر، وبمنه وكرمه قدر، ما قمت به من جمع وتدقيق، وتحليل وتعميق، أرجو أن لا يعدم الفائدة، من شاردة أو واردة، أردت من خلالها بيان أثر القرائن الطبية في عصرنا، عبر بيان أثر القرائن الطبية في تحديد بداية حياة الجنين، وأحب هنا أن أسجل هذه النتائج والتوصيات:

١- كان للقرائن الطبية حضور فاعل وتأثير ظاهر في هذه المسألة وهو حاصل في كل الأقوال، وهو تأثير قوي.

٢- المشاهدات الطبية عبر الآلات الحديثة لعملية تلقيح الحوينات للبييضة، وما يتلوه من مشاهدات، وما مكن الله به العلماء أن يرصدوا وقت لقاء الحوين للبييضة واختراقها وما يتلو هذا الاختراق من تكوين خلية حية ما تلبثت أن تأخذ بالانقسامات المتتالية، والتي تكوّن بمجموعها جيناً كاملاً فيما بعد.

هذه المشاهدات أورثت لدى العديد يقيناً بأن حياة الإنسان تبدأ منذ اللحظة الأولى للتلقيح، وأنه باتحاد الحيوان المنوي بالبييضة تتكون خلية إنسانية تامة، وهذه الخلية حية، بدليل أنها تأخذ في الانقسام لتكوين الإنسان الكامل.

٣- وكان للصور المأخوذة للأجنة في مختلف مراحل الحمل، خاصة في الصور التي تلتقط قبيل نفخ الروح، والصور التي تلتقط بعد نفخ الروح، أثر في تضعيف القول بأن حياة الإنسان تبدأ بعد الأربعين الثالثة.

٤- كما أن الوظائف والحركات التي يقوم بها الجنين، كالفزع والتنفس وغيرها، وكذا إشارات المخ الكهربائية الدالة على نشاط وعمل قشرة المخ، والنصفين الكرويين، أدت للقول عند البعض بأن بداية حياة الإنسان تكون في الأسبوع الثاني عشر من وقت تخصيب البييضة، أو ثلاثة شهور تقريباً.

٥- كان لنتائج فحص مورثات البييضة الملقحة، أثر قوي في ترجيح القول بأن حياة

الإنسان تبدأ منذ تلقيح الحيوين للبييضة، وهذه النتائج لم تكن متوفر بالمطلق عند أطباء العصور الماضية، إلا أن هذه الإمكانية في عصرنا أعطت قرائن لم تكن معروفة من قبل.

٦- وما منّ الله به من العلم حيث استطاع العلماء توفير الإحصائيات عن البييضات الملقحة فيما يتعلق ببقائها حتى نهاية الحمل، أو سقوطها قبل ذلك، أدى للقول بأن مرحلة علوق البييضات الملقحة بالرحم هي بداية حياة الجنين.

٧- القرائن الطبية التي توصل إليها علماء الطب حتى كتابة هذا البحث لا تقوى لمناهضة الاستدلال بالحديث الشريف المستدل له في الموضوع.

التوصيات:

١- أوصي القضاة والفقهاء وطلاب العلم الشرعي أن يعنوا بمعرفة القرائن الطبية وفهم أصولها، فإن تأثيرها أكبر من ذي قبل في العديد من الموضوعات.

٢- تتبع ما يستجد من قرائن طبية وتحديد أثرها في المسائل الفقهية والقضاء الشرعي.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١- **الإجهاض بين القواعد الشرعية والمعطيات الطبية**. للدكتور محمد نعيم ياسين. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الإنجاب في ضوء الإسلام".

٢- **الإجهاض في الدين والطب والقانون**. للدكتور حسان حتحوت. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الإنجاب في ضوء الإسلام".

٣- **الاستفادة من الأجنة المجهضة والفائضة في زراعة الأعضاء وإجراء التجارب**. للدكتور عبد الله حسين باسلامة. منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ع٦، ج٣).

٤- **الأشباه والنظائر**. لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١). تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض. ط١/١٤١١هـ، ١٩٩١م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥- **الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين**. تأليف الدكتور محمد نبيل النشواتي. ط١/١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م. دار القلم – دمشق.

٦- **ثبت أعمال ندوة "الإنجاب في ضوء الإسلام"**. المنعقدة بتاريخ ١١ شعبان ١٤٠٣هـ الموافق ٢٤ مايو ١٩٨٣م. إشراف وتقديم سعادة الدكتور عبد الرحمن العوضي. تحرير الدكتور أحمد رجائي الجندي. سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية – الكويت.

٧- **بدء الحياة وحرمة الأجنة**. للدكتور عبد الله با سلامة. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الإنجاب في ضوء الإسلام".

٨- **بدء الحياة ونهايتها**. للدكتور عمر الأشقر. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

٩- **بدء حياة الإنسان في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**. للشيخ صالح موسى شرف. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

١٠- **بداية الحياة الإنسانية**. للدكتور بدر المتولي عبد الباسط. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

١١- **بداية الحياة الإنسانية**. للدكتور مختار المهدي. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

١٢- **بداية الحياة**. للأستاذ عبد القادر العماري. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

١٣- **بداية الحياة**. للدكتور حسان حتحوت. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

١٤- **بداية الحياة**. للدكتور محمد الأشقر. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

١٥- **البنوك الطبية البشرية وأحكامها الفقهية**. للدكتور إسماعيل غازي مرحبا. دار ابن الجوزي – الدمام. ط١/١٤٢٨هـ.

١٦- **تحديد بداية الحياة الإنسانية ونهايتها في ضوء النصوص الشرعية واجتهادات علماء المسلمين**. للدكتور محمد نعيم ياسين. ضمن أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة. ط٣/١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن.

١٧- **تهذيب التهذيب**. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢). ط١/١٣٢٥هـ. مجلس دائرة المعارف النظامية–الهند.

١٨- **ثبت أعمال "ندوة رؤية إسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية"**. المنعقدة في الكويت بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٤١٠هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٨٩م. إشراف وتقديم الدكتور عبد الرحمن العوضي. تحرير الدكتور أحمد رجائي الجندي. سلسة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية – دولة الكويت.

١٩- **ثبت أعمال ندوة "التعريف الطبي للموت"**. المنعقدة بتاريخ ٧-٩ شعبان ١٤١٧هـ الموافق ١٧-١٩ ديسمبر ١٩٩٦م. إشراف وتقديم سعادة الدكتور عبد الرحمن العوضي. تحرير الدكتور أحمد رجائي الجندي. ط١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية – الكويت.

٢٠- **ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي"**. المنعقدة بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٤٠٥هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٨٥م. إشراف وتقديم الدكتور عبد الرحمن العوضي. تحرير مجموعة من المحررين. سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية – الكويت.

٢١- **ثبت أعمال ندوة "الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية"**. المنعقدة بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٨ إبريل ١٩٨٧م. إشراف وتقديم الدكتور عبد الرحمن العوضي. تحرير جماعة من المحررين.

٢٢- **حق الجنين في الحياة في الشريعة الإسلامية**. للدكتور حسن الشاذلي. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الإنجاب في ضوء الإسلام".

٢٣- **الحياة الإنسانية داخل الرحم بدايتها ونهايتها**. للدكتور عبد الله با سلامة. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

٢٤- **الحياة بدايتها**. للدكتور عبد الله محمد عبد الله. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

٢٥- **ثبت أعمال "ندوة رؤية إسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية"**. المنعقدة في الكويت بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٤١٠هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٨٩م. إشراف وتقديم الدكتور عبد الرحمن العوضي. تحرير الدكتور أحمد رجائي الجندي. سلسة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية – دولة الكويت.

٢٦- **سير أعلام النبلاء**. للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت٧٤٨). تحقيق شعيب الأرناؤوط. ط٩/١٤١٣هـ. مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٧- صحيح البخاري = فتح الباري.

٢٨- **صحيح مسلم**. للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ط/١٤٠٣هـ. دار الفكر–بيروت.

٢٩- **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**. وهو صفوة الكلام على توضيح ابن هشام. تأليف الدكتور محمد عبد العزيز النجار. مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.

٣٠- **علم الخلية**. لمجموعة من الدكاترة. ط١/١٩٩١م. دار المعارف – القاهرة .

٣١- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢). ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. تصحيح محب الدين الخطيب. ط٢/١٤٠٩هـ. دار الريان للتراث.

٣٢- **قاموس حِتّي الطبي الجديد**. إنكليزي – عربي. وضع: الدكتور يوسف حِتّي وأحمد شفيق الخطيب. ط٤/١٩٩٨م. مكتبة لبنان – بيروت.

٣٣- **القضاء بالقرائن المعاصرة**. للدكتور عبد الله بن سليمان العجلان. ط١/١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م. عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

٣٤- **قضايا طبية معاصرة الأم البديلة والأجنة المجمدة**. إعداد سفيان بورقعة. بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الفقه وأصوله. كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية. الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا. شعبان ١٤٢١هـ – نوفمبر ٢٠٠٠م.

٣٥- **قضايا فقهية في الجينات البشرية من منظور إسلامي**. للدكتور عارف علي عارف. مطبوع ضمن كتاب: دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة. تأليف مجموعة من الدكاترة. ط١/١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. دار النفائس - الأردن.

٣٦- **القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة**. للدكتور محمد الزحيلي. ط١/١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م. دار الفكر - دمشق.

٣٧- **لسان العرب**. للعلامة أبي الفضل ابن منظور الأفريقي. ط٣/١٤١٤هـ. دار صادر - بيروت.

٣٨- **متى بدأت حياة الإنسان**. للدكتور أحمد شوقي إبراهيم. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي".

٣٩- **مجلة مجمع الفقه الإسلامي**. عدد الدورة السادسة لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي. العدد السادس. الجزء الثالث. طبع منظمة المؤتمر الإسلامي - مجمع الفقه الإسلامي - جدة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٠- **المدخل الفقهي العام**. تأليف مصطفى أحمد الزرقا. ط١/١٤١٨هـ، ١٩٩٨م. دار القلم - دمشق.

٤١- **مشكلة الإجهاض دراسة طبية فقهية**. للدكتور محمد علي البار. ط٢/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.

٤٢- **مصير الأجنة في البنوك**. للدكتور عبد الله با سلامة. منشور ضمن ثبت أعمال ندوة "الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية".

٤٣- **المعجم العلمي المصور**. الطبعة العربية من (Compton's Illustrated Science Dictionary). رئيس التحرير الدكتور أحمد رياض تركي. مدير التحرير والمشرف على التنفيذ الدكتور أحمد حسين الصاوي. أصدره قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بالاتفاق مع دائرة المعارف البريطانية. ط٢/١٩٦٨م. دار المعارف - القاهرة.

٤٤- **معجم التعريفات**. للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت٨١٦). تحقيق محمد صديق المنشاوي. د.ت. دار الفضيلة - القاهرة.

٤٥- **معجم المصطلحات الطبية (الجزء الثالث)**. إعداد لجنة المصطلحات الطبية بمجمع اللغة العربية. مجمع اللغة العربية - جمهورية مصر العربية. ط/١٤١٩هـ، ١٩٩٩م. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة.

٤٦- **معجم مقاييس اللغة**. لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥). تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر. طبع بإذن خاص من رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي محمد الداية وحقوق الطبع محفوظة له.

٤٧- **مقدمة في علم الهندسة الوراثية**. تأليف ديسموند إس. تي. نيكول. ترجمة الدكتور ماهر البسيوني حسين. ط/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. النشر العلمي والمطابع — جامعة الملك سعود.

٤٨- **الملل والنحل**. للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت٥٤٨). تحقيق أحمد فهمي محمد. ط٢/١٤١٣هـ. دار الكتب العلمية . بيروت.